

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

## الاستفهام في صورة مريم دراسة دلالية

بحث تقدّمت به الطالبة

نورس حسين مراهي

لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية  
إلى مجلس كلية الآداب - جامعة القادسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف، آية ٧٦

## المحتويات:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإهداء
- ٣- المقدمة
- ٤- البحث الأول (الاستفهام لغة)
- ٥- البحث الثاني (الاستفهام اصطلاحاً)
- ٦- البحث الثالث (الاستفهام في القرآن الكريم)
- ٧- الخاتمة
- ٨- المصادر والمراجع

إهداء إلى

والدي ووالدتي

واخوتي وأخواتي

إلى

أستاذتي د. سعاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا وسینات  
اعمالنا ومن يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له اشهد ان لا إله الا الله وحده  
لا شريك له وأشهد ان محمد عبده ورسوله.

اما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم.  
اخترت الكتابية في موضوع الاستفهام في صورة مريم دراسة دلالية بينهما في المدلول  
القرآن لكتونه موضوعا يحتاج من الباحث فيه إلى عمق النظر ودقة الملاحظة  
لأثبات تميز القرآن الكريم عن كلام البشر.

## المبحث الأول

### الاستفهام في اللغة

قال الليث يقال ((فهمت الشيما : أي عقلته وعرفته ) وفهمت فلانا وافهمته ورجل فهم :

سريع الفهم ، ويقال ، فهم وفهم (وتفهمت المصنف: اذا تكفلت فهمه ))<sup>(١)</sup>

((فهمه ، نفرح بهما ، بالفتح ، ويحرك وهي افصح ، وفهمة ، وهذه عند سيبويه

(٢) (ويكسر وفهمة) كحلانية: أي (علمه وعرفه بالقلب فيه إشارة الى الفرق بينا

الفهم والعلم ، فإن العلم مطلق الادراك ) واما الفهم فهو سرعة انتقال النفس من ، وقيل :

هيئته للنفس يتحقق بها ما يحسن وفي احكام الامدي الفهم : جودة الذهن منه جهة

تهيئة لاقتناص ما يبرر عليه من الحالب ( وهو فهم . ككتفت : سريع الفهم ، واستفهمت

الشيما : طلبا مني فهمه ( ما فهمته ) اياد ، وفهمته ، تفهيمما يفهمه )<sup>(٢)</sup>

والفهم (( معرفتك الشيء بالقلب ، فهمته فيما وفهمه علمته الأخيرة عند سيبويه

وفهمت الشيء عقلت وعرفت وفهمت فلانا وفهمت ، وفهم الكلام : فهم شيء بعد شيء

واجل فهم : سريع الفهم ، يقال : فهم وفهم وفهم الامر وفهمه اياد : جعله يفهمه

واستفهمه سال ان يفهمه استفهمي الشيء ففهمته وفهمته تفهيمما )<sup>(٣)</sup>

١. تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الاذري ٢٨٢ / ٦ - ٣٧٠

٢. تاج العروس - ١٦ - من جوهرة القاموس محمد مرتضى ج ٢٢ ص ٢٢

٣. لسان العرب للعلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ص ٢٥

## أسلوب الاستفهام

في اصل اللغة هو (طلب الفهم) جاء في لسان العرب ((استفهمه)) سأله ان يفهمه وقد استفهمني شيء فاقيمته وفهمته تقهيما<sup>١</sup>) وكذلك هو في اصطلاح النحو والاستفهام طلب الفهم<sup>٢</sup>) وقد وافقهم السبكي من البلاغيين فحدة بانه ((طلب الفهم))<sup>٣</sup>)، والاستخبار: يختلف عن الاستفهام ، وذلك لأن بغيض معنى ((طلب الخبر))<sup>٤</sup>؛ ومن النحو من قد سوى بينهما يقول ابن فارس (الاستخبار) طلب خبر ما ليس هو الاستفهام<sup>٥</sup>) ، الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد . الاستفهام مصدر (استفهمت) أي طلبت الفهم . وهذه السين تغير الطلب كذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا (استعلمت واستخبرت)<sup>٦</sup>) ، وذكر بعض النحو ان بين الاستخبار والاستفهام ادنى فرق فقال بعضهم: ان الاستخبار يسبق الاستفهام وذلك لانك تستخبر فيجب لك ذريما فهمته وربما لم تفهمه<sup>٧</sup>) لماذا سالت ثانية فانت مستفهم تقول افهمني ما قلته لي وقال اخرون ان الاستخبار قد يكون فيما للمخاطب وتنتوبيها لايقتضي عدم الفهم بخلاف ذلك ويرد على هؤلاء ان من النحو من يجعل الاستخبار بمعنى (الاستفهام) الذي يقضي عدم الفهم<sup>٨</sup>)

١. لسان العرب / أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور ج ٢ ص ٢٨

٢. الحدود في النحو / احمد بن محمد الايدى ص ٤٣

٣. خزانة الادب / عبد القادر بن عمر البغدادي ج ٢ ص ٣٨

٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساندتها / احمد بن فارس ص ١٥١

٥. دلائل الاعجاز / عبد القادر الجرجاني ص ١٦٥

٦. شرح المفصل / احمد بن فارس ج ١ ص ١٥٠

٧. وينضر الصاحبي ص ١٥١ - ١٥٢

٨. عروس الافراح شرح التلخيص / بهاء الدين العبيسي ج ٢ ص ٢٤٦

{الاستفهام} (يشارك الشرط) في كونه كلاً ملأ معقوداً على الشك ويقول الجرجاني فيهما « و بينهما من المناسبة ما لا يخفى الا ترى انك اذا قلت (اضربت زيداً) كنت طالباً مالاً يشعر عندك . كما انك اذا قلت (ان نضرب زيداً اضرب) كان كلاماً معقوداً على الشك من حيث ان كل واحد من الشرط والجزاء عليه لصاحب ، وليس قصدك ان تشين الضرب على الاطلاق )<sup>١</sup> لذلك كان الاستفهام سيفاً فعلياً . بعض الفعل ويصلبه اعلم ان الاستفهام يفضي الفعل ويطلب منه قبل ان الاستفهام في الحقيقة انما هو عن الفعل . لانك انت تسفهم عما تشك فيه وتتجهل علمه . والشك انما وقع في الفعل واما الاسم فمعلوم عندك . واذا كان صرف الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر وذلك لان المستفهم غير عالم<sup>٢</sup> انما يتوقع الجواب فيعلم به . والله عزوجل منفي عنه ذلك لانه تعالى لا يستفهم قلقه عن شيء ».

فالاستفهام في القرآن غير حقيقي<sup>٣</sup> لان واقع من يعلم ويستغنى عن طلب الافهام وانما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير . فالله تعالى يستفهم عبارة ليقررهم ويذكّرهم انهم قد حلموا حق ذلك الشيء فإذا استفهموا عنه يجدونه عندها تغييرهم آية :

<sup>١</sup> البرهان في علوم القرآن / الزركشي بدر الدين ج ٤ ص ٣٣٠

<sup>٢</sup> المقتضى في الشرح والإيضاح / أبي علي النمارسي ج ٢ ص ١١٢

<sup>٣</sup> شرح المفصل - الصاحبي في فقه اللغة وعلومها / احمد بن فارس بن زكريا الرازي ج ١ ص ٨١

<sup>٤</sup> وينظر البرهان ج ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، المعترك الأقران في الحجاز القرآن / للسيوطى ج ١ ص ٤٣١ - ٤٣٣ ، وينظر البرهان ج ٢ ص ٣٢٧

ان اكثرا الاستفهام القرآن الكريم لا يحتاج الى جواب . يقول أبو حيان في قوله تعالى: { فَكَيْفَ إِذَا جَعَنَاهُمْ يَوْمٌ لَا رَبٌّ فِيهِ }<sup>(١)</sup> هذا الاستفهام لا يحتاج الى جواب<sup>(٢)</sup> وكذلك اكثرا استفهامات القرآن لأنها من عالم الغيب والشهادة . وإنما استفهامات تعالى تقرير وعلى هذا لا يمكن الاستفهام حقيقيا الا اذا كان لفظة الظاهر موافقاً لمعنى الباطن عن سؤالك عما لاتعلم ، فتقول (ما عندك) من رأيت<sup>(٣)</sup>

١. سورة آل عمران آية ٢٥

٢. البحر والمحيط / أبو عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي ج ٢ ص ١٨

٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها / احمد بن فارس بن زكريا الرازي ص ١٨١

## معاني أدوات الاستفهام

### ١- الهمزة

يرى النحاة ان (الهمزة) هي ام باب الاستفهام، كما كانت (ان)، امه باب الشرط يرى اكثراً هم أنها وحدة الأداة الأصيلة في الاستفهام التي لا تستعمل في غيره. وإن بقية أدوات الاستفهام قد تضمنت معنى همزة الاستفهام فعملت عليها واستعملت استعمالها وإن معنى الاستفهام عارض فيها مستفاد من همزة مقدرة معها. يقول سيبويه في (همزة) الاستفهام ((الذى لا يزول عنه الا غيره وليس للاستفهام في اصل غيره. وإنما تركوا (الالف) في (من) و (متى) و (هل) ونحوهن. حيث امنوا الالتباس الآتى انك تدخلها على (من) اذا تمت بصلتها يقول الله عزوجل: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ) وتقول، (ام هل) فانما هي بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا (الالف) استغناءً اذ كان هذا الكلام لا يقع الا في الاستفهام<sup>(١)</sup> (ان) في باب الجزاء<sup>(٢)</sup> يقول الزمخشري في قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَنْوَاتٍ فَأَخْبِرُوكُمْ} <sup>(٣)</sup> تخرج الآية

يرى النحاة ان أسماء الاستفهام إنما بنيت لأنها تضمنت معنى (همزة الاستفهام) يقول الجرجاني ((واما سبب البناء فتضمنت الحرفية في (كيف) (اوين) <sup>(٤)</sup> وما تضمن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام يبني كما يكون الحرف مينا)) ويقول ((قالوا)) (كم رجلاً جادك) و (من لقيت) فبنوها لتضمنت معنى الحرف الذي هو (همزة الاستفهام)<sup>(٥)</sup>

١. خزانة الادب / عبد القادر بن عمر البغدادي ج ٧ ص ٤٠٧-٤٠٦ ، سورة فصلت آية ٤ :

٢. الكتاب / سيبويه ١٠٠-٩٩

٣. المقتبس / ابو العباس محمد بن يزيد المزدوج ج ٣ ص ٢٨٥-٢٩١ ، سورة البقرة آية ٢٩

٤. كتاب المقتضى في شرح الایضاح / عبد القاهر الجرجاني ج ١ ص ١٣٥-١٣٤

٥. الكشاف / للزمخشري ج ١ ص ٢٦٩

وقد جزم بذلك الخطيب القزويني الذي يقول: ((والمسؤول عنه بها هو ما يليلها. فنقول: (اضربت زيداً) اذا كان الشك في الفعل نفسه. واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده. وتقول: (أنت ضربت زيداً) اذا كان الشك في الفاعل: من هو - ويقول: (ازيداً ضربت؛) اذا كان الشك في المفعول: من هو؟<sup>(١)</sup>

وذهب اليكي الى ان ما جزموا به من ان المستفهم عنه بالهمزة هو ما يليلها تحدث فيه امور: (احديها)، انه ان كان مع الهمزة (أم) وجعلنا المستفهم عنه ما يليلها يلزم تعديم الاسمين جميعاً. لأن المستفهم عنه احدهما. فلا يحصل تعديم المستفهم عنه الا بتقاديمها. فيلزم القول: (اقاتم ام قاعدة زيد)، وقد قال سيبويه انه ضعيف.

(الثاني): ان السكافاكى والخطيب القزويني جعلا من امثلة الاستفهام عن الد التعريف قوله: (ارتد متعلق) ولو كانت المستفهم عنه هو ما يليلها لكان المستفهم عنه في هذا المثال هو (زيد) ولكن ذلك طلب للتصور.

(الثالث): ان التصديق ليس له لفظ واحد يلي (الهمزة) بل معناه دائر بين المبدأ والخبر. فلا به عن من يلي لفظة (الهمزة) الا ان يقال المعتبر فيه هو الفعل.

(الرابع): يعد حيل ان يلي (الهمزة) المستفهم عنه. بل بعضه. الا ترى ان المستفهم عنه في قوله (ازيد ضربت ام عمراء) هو المضروب منها. لا (زيد) فقط.<sup>(٢)</sup>

١. الايضاح في علوم البلاغة / للخطيب القزويني ج ١٣٢/١

٢. عروس الافراح - شرح التخلص - بها الدين البكى ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٤

## ٢- هل:

هي أداة مختصة بطلب التصديق فلا يستفهم بها الا عن مضمون محله أي عن الانساد الذي فيها. لذلك لا يكعون جوابها الا (نعم) او (لا) ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية نحو (هل قام زيد) وعن مضمون الجملة الاسمية نحو (هل عمرو قاعد) اذا كان المطلوب حصول التصديق بشبوت القيام لزيد والقعود لعمرو.<sup>(١)</sup>

اقسام هل:

ذهب البلاطيون الى ان هل قسمان على ابسطه ومركبه فقال الخطيب القرزويني فيها « وهي قسمان: (بسقطة) هي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا: ( هل الحركة موجودة) و (مركبة) هي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا (هل الحركة دائمة).<sup>(٢)</sup> »

وقد عدو (هل) في (هل الحركة موجودة) ببساطة وذلك لبساطة المسؤول عنه فيها. فهي سؤال عن وجود الشيء نفسه او عدم وجوده فالمعتبر فيه (وجود الحركة) فقط وعدو (هل) في (هل الحركة دائمة) مركبة وذلك لتركيب المسؤول عنه فيها . فهي سؤال عن وجود الشيء نفسه لشيء اخر او عدم وجوده فالمعتبر فيه وجود الحركة ودراهاها.<sup>(٣)</sup>

١. المحتب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها / عثمان بن جفري أبو الفتح ج ٢ ص ٢٢٢

٢. معاني الحروف / علي بن يحيى بن علي بن عبد الله ص ١٠٢

٣. مختصر التلمازاني - شرح التلخيص - بهاء الدين السبكي ج ٢ ص ٢٧٢، ٢٧١

### ٣- ما

ذهب النحاة الى ان (ما) تكون للسؤال عن الجنس. تقول: (ما هذا؟) بمعنى: أي الاجناس الاشياء هو، فيكون جوابه: (انسان) او (فرس) او (ذهب) او نحو ذلك تكون للسؤال عن حال ما لا يفعل وصفته ، ففي قوله تعالى: { قَالُوا اذْعْ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } سؤال عن حال البقرة وضعنها وتكون للسؤال عن صفات الاولميين تقول : (ما زيدة) فيقال (جود) او يختل او نحو ذلك <sup>(١)</sup>. وهي في ذلك تكون بمعنى (أي شيء) <sup>(٢)</sup>.

يقول الزمخشري في قوله تعالى (ما تعبدون) <sup>(٣)</sup>

ما تعبدون؟ (أي شيء تعبدون؟) و(ما) عام في كل شيء . فإذا علم فرق بـ (ما) و (من) وكفالـ دليلاً قول العلماء (من) كـما يعقل ولو قيل (من تعبدون؟) لم تعم الـ الي العلم وحدـهم يجوز ان يقال (ما تعبدون) <sup>(٤)</sup> .

سؤال عن صفة المعبد (ما زيد) تـريـد اـفـقـيـة اـم حـسـب اـم غـير ذـلـك من الصـفـات؟)، يقول في قوله تعالى: ((ما يعبدون؟)) ان قلت كيف صح استعمال (ما) في العـقـلاء؟ قـلتـ هو موضوع على العموم للـعـقـلاءـ وغيرـهم <sup>(٥)</sup> .

<sup>١</sup>. المفتضـ / أبو العباس محمد بن زـيد المـبرـد جـ ٢ صـ ٦١

<sup>٢</sup>. سورة البقرة آية ١٣٣

<sup>٣</sup>. الكـشـافـ - الزـمـخـشـريـ جـ ١ صـ ٣١٤ - صـ ٩٨ - صـ ٩٩

<sup>٤</sup>. الـبـحـرـ الـمـحـيـطـ / أبو عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي جـ ٧ صـ ١٦ - جـ ١ صـ ٤٠٢

من:

قال النحاة بأنها تكون للسؤال عن الناس<sup>(١)</sup> او السؤال عن كل ما يعقل<sup>(٢)</sup> اما البلاغيون فقد ذهب السكاكي منهم الى أنها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول: (من جبريل) بمعنى، ابشر هو ام ملائكة ام جن؟ وكذا، ومن ابليس (ومن فلان)<sup>(٣)</sup>.

اما الخطيب القزويني فلم يسلم بان تكون (من) للسؤال عن الجنس قال بان الاخبار فيها ان تكون كما يشخص ويعين المسؤول عنه بيت ذوى العلم وهذا هو الصحيح. لانه اذا قيل (من فلان) يجاب بـ(زيد) ونحو مما يفيد الشخص، ولا يصح في جواب (من جبريل) ان يقال (ملائكة).

كم زعم السكاكي وانما يقال فيه (ملك من عند الله يأتي بالوحى للنبياء مما يغير تشخيصه من بين اشخاص العقلاء وعلى هذا يسأل بـ(من) عن الشخص اي يسأل بها عن الأسماء او الصفات<sup>(٤)</sup>.

١. سورة طه آية ٥١ ، خزانة الادب / عبد القادر بن عمر البغدادي ج٢ ص ٣٠٥ - ٣٠٦

٢. وينظر خزانة الادب ج٤ ص ٢٢٨ - ٢٣٣

٣. المقتضب / محمد بن يزيد المبرهوج٢ ص ٥٢ . ص ٢٩٦ ج٢

٤. مفتاح العلوم / يوسف بن ابي بعرين محمد بن السكاكي ص ١٤٩ - ١٥٠

### افادتها معنى النفي

ذهب النحاة الى الاستفهام (من) قد يقييد معنى النفي ، ففيه قوله قولك (من قام الا زيد) قد اشربت (من) الاستفهامية معنى النفي والمعنى ، ما قام الا زيد ، ومن ذلك قوله تعالى: {  
وَمَنْ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} (١)، معناه: ليست يغفر الذنب الا الله (٢)

يقول ابن فارس في قوله تعالى: {فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَضَلَّ اللَّهُ} (٣) صاهرة في الاخبار  
والمعنى . لا هادي لمن اضل الله ، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه: { وَمَا  
كُمْ مَنْ تَأْصِيرِينَ } (٤)

ويقول الزمخشري في قوله تعالى: { وَمَنْ يَرْغُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ }  
(٥) ((من سفه)) في محل الرفع على البدل من الضمير في ((يرغب)) وصح البدل لأن  
((من يرغبه)) غير موجب لقولك (هل جاءك احد الا زيد) (٦)

١. سورة آل عمران آية ١٣٥

٢. الإزهري في علم الحروف / علي بن محمد التخوي الهاوي ١٥٨، مشكل اعراب القرآن / مكي بن أبي طالب القبسى ج ١ ص ١٥٩-١٥٨

٣. سورة الروم آية ٢٩، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسن العرب في كلامهم / احمد بن فارس بن زكريا الرازي

: الكشاف / أبو القاسم بن عمرو بن احمد الزمخشري ص ٣١٣

٤. سورة البقرة آية ١٣٠ ، ينظر الكشاف ج ٢ ص ٣١٣

(أي)

ذهب النحاة الى (أيا) هي بعض ماتضاف اليه ، يسأل بها كما يميز احد المشاركين في امر يهمهما<sup>١</sup>، ولذلك تفسر بـ(همزة الاستفهام وام) في طلب التعيين .فـ. قال المبرد اعلم ان (أيا) تقع على شيء هي بعضه . لا تكون الا على ذلك في الاستفهام ، وذلك قوله (أي اخوتك زيد) فقد علمت (ان زيدا) احدهما ، لم تذر ايهما هو .<sup>٢</sup>

واعلم ان كل ما وقعت عليه (أي) فتفسره بـ(الف) الاستفهام و(ام) لاتكون الا على ذلك لأنك اذا قلت (ازيد في الدار ام عمرو) فعبارة (أي) ايها في الدار ولو قلت (هل زيد منطلق او من زيد او ما زيد) لم يكن (أي) هاهنا ذاكي واقعة على كل جماعته مما كانت اذا كانت اي بعضا لها<sup>٣</sup>

١. البحر المحيط / اشر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي ج ١ ص ٤١٢ - وينظر البحر المحيط ص ٣٥٦ - ج ٢ ص ٥٠٥

٢. تسهيل الفوائد / محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ص ٢٤٣

٣. البرهان لتفير القرآن / بدر الدين الزركشي ج ٤ ص ١٩٤

٤. المفتضب / أبو العباس المبرد ج ٢ ص ٢٩٤ - وينظر ج ٣ ص ٢٨٨ المفتضب

## كم

يرى النحاة أنها تكون للاستفهام عند العدد ، ويكون تميزها نكره مفردا منصوبا كما في قوله (كم درهما لك بزيادة اعشرون أم ثلاثة) وما أشبه ذلك ويجوز في (كم) أن تفصل بينهما وبين يميزهما إلا أن قوله (كم درهما لك وكم ربيعاً) أقوى من (كم لك درهما) و (كم أراك ربيعاً) وأن كانت عربية جيدة<sup>(٢)</sup> وقد يحذف التمييز في قال (كم عبد الله ماكث؟ كم يوما عبد الله ماكث؟) وكم علماته أي كم غلاما علماته ، وأما قولهم: (على كم جذع ليتك مبني) فإن القياس فيه النصب لأنه ليس موضع تكثير وإنما هو سؤال عن عدة الجذوع والنصب هو الكثير فيه وهو قوله مجهور النحو بيت وأما الذين جروا فانهم أرادوا معنى (على كم من جذع) لكنهم حذفوا (من) همهنا تحقيقا على اللسان وصارت (على) عوض منها<sup>(٤)</sup>

١. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء ج ١ ص ١٦٤

٢. مفتاح العلوم / يوسف بن أبي بشر محمد بن علي السكاكيني ج ١ ص ١٥٠

٣. شرح المفصل / يعيش بن علي يعيش موقف الدنيا ج ٤ ص ١٣٦ - ١٣٩

٤. همع الهوامع / عبد الرحمن بن أبي بشر السيوطي ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ويتضمن كتاب المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الأكابر جاتي ج ٢ ص ٧٤٤ - ٧٤٦

## اصل كم

لقد اختلف النحاة في (اصل كم) فذهب البصريون الى انها في اصلها مفردة وذلك لأن الأفراد هو الأصل ، وإنما التركيب فرع<sup>(١)</sup> وذهب الكوفيون الى انهما مركبة ، وإن الأصل فيها: (ما) الاستفهامية زيدن عليها كاف التشبيه فصارتا جميعاً كلمة واحدة<sup>(٢)</sup> وكان الأصل ان يقال في (كم مالك) ، (كم ماك) الا انه لما كثرت في كلامهم وجرت على السننهم ، حذفت (الالف) من (خبرها) وسكتت (ميماها) فصار (كم مالك) والمعنى : كاي شيء مالك في الاعداد؛ ونضير (كم) في ذلك (لم) فان الأصل فيهما: (ما) زيدت عليها (اللام) فصارتا جميعاً كلمة واحدة وحذفت (الالف) لعشرة استعمالات وسكتت (ميماها) فقالوا (لم فعلت كذا)<sup>(٣)</sup>

الصحيح ماذهب اليه البصريون من ان (كم) في اصلها مفردة ، يؤكّد ذلك رديّة أبو البركات الانباري على الكوفيت اذ قال بانه لا يسلم لما قالوه من كون الأصل في كم ما زيدن عليها الكاف لأن هذا مجرد دعوّس من غير دليل ولا معنى وهو لا يوافقهم في قولها بان (كم) قد ركبت كما دعيت (لم) ، وذلك يرى ان إسقان الميم في (لم) لا يجوز في اختيار الكلام ، وإنما تجوز في الضرورة<sup>(٤)</sup>

١. جمع الجواجم / عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج٢ ص ٧٥

٢. مفتاح العلوم / يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ج١ ص ١٥٠

٣. شروح التخلص / القزويني ابن يعقوب بهاء الدين السيفي ج٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٥

٤. الانصاف / علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي ج١ ص ٢٩٨ - ٣١٦ ، والصاحبى فقه اللغة ومسائلها ونس العرب في كلامهم / احمد بن قارس بن زكريا الرازي ص ١٢٩ - ١٣٠

## كيف

وهي بمعنى (على أي حال)<sup>(١)</sup> وتعمل للسؤال عن حال ينظم جميع الأحوال يقال (كيف انت) فنقول: صحيح واكل وشارب ، والاحوال اكثرا من ان يحاط بها . فإذا قلت: (كيف) فقد اعنيت عن ذكر ذلك كله<sup>(٢)</sup> وذهب بمعنى اهل اللغة الى أنها تسعمل سؤالا مختصا عن الحال كما في (كيف انت) وتعمل حالا لا سؤال معه نحو لا كرمتك كيف كنت اي على أي حال كنت<sup>(٣)</sup>، ومنه قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي

يُرِسِّلُ الرِّيحَ فَتُبَرِّئُ سَخَابًا فَيَسْطُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ }<sup>(٤)</sup> ، وقد تخفف لفظها

فيقال: (كي) ، كما يقال في (سوف): (سو) ومن ذلك قول الشاعر:<sup>(٥)</sup>

كَيْ تَخِيفُونَ إِلَى سَلْمٍ وَمَا تَرَتْ قَتْلَاكُمْ وَلَظَى الْهَيْجَاءَ تَصْطَرُمْ

أراد ، (كيف) فحذف (الفاء) اختصارا<sup>(٦)</sup> وذهب بعضهم الى أنها لغة يقول اين يعيش وهي (كيف) لغتان. قالوا (كيف) و (كي) وال الصحيح ان قولهم (كي) من قبل لغة

الشعر.<sup>(٧)</sup>

١. الانصاف / علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي ج١ ص ٣٠٣ - ٣٠٠

٢. الأصول في التحو / أبو بكر محمد بن السرقي بن سهل النحوي ج٢ ص ١٤٠

٣. الصاحبي / احمد بن فارس بن زكرييا ص ١٣

٤. سورة الروم آية ٤٨

٥. مغني اللبيب / ابن هشام الانصاري جمال الدين ج١ ص ١٨٢ - ١٨٤

٦. شرح المفصل / يعيش بن علي يعيش ج٤ ص ١١٠

٧. شرح الكافيـة / محمد بن الله بن مالك الصانـي ج٢ ص ١١٧

## اين

وهي بمعنى (أي مكان) <sup>(١)</sup> وهي اسم من الأسماء الامكنته مبهم ، يقع على الجهات الست ، وكل مكان يستفهم بها عنهم فيقال: (اين بيتك؟) ، (اين زيد؟) وذلك هو معناها عند البالغين يقول السكاكي: (واما اين) وللسؤال عن المكان <sup>(٢)</sup> . اذا قيل (اين زيد؟) فجوابه: (في الدار او في المسجد او في السوق) ينظم الأماكن كلها <sup>(٣)</sup>

١. المكتاب / سيبويه ج ٤ ص ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ج ٢ ص ١٢٨

٢. شرح المفصل / الزمخشري ج ٧ ص ٤٥

٣. مفتاح العلوم / يوسف بن يحيى بن محمد بن علي السكاكي ص ١٥٠

## متى

وهي بمعنى (أي حين؟) أو (في أي زمان؟<sup>١</sup>) هي اسم مبني للسؤال عن الزمان يعني عن جميع أسماء الزمان ، فقولك (متى السفر؟) يعني عن قولك (اليوم الجمعة السفر أم يوم السبت؟ أم شهر كذا؟ أم سنة كذا؟<sup>٢</sup>) فهما في الزمان بمنزلة (أين) في المكان<sup>٣</sup> وتسعمل في الاستفهام من الزمان ماضياً أو مستقبلاً.<sup>٤</sup>

والنحواة جعلوا متى ظرفاً للزمان لانعم وجدوها سؤالاً عن الأزمنة ، وكائنة بمنزلة ،  
اليوم الجمعة أم يوم السبت السفر؟<sup>٤</sup>

والبالغيون يوافقون النحويين في (متى) للسؤال عن الزمان وأنه يسأل بها عن الزمان  
ماضياً كان أو مستقبلاً ، فيقال في الماضي مثلاً: (متى جنت؟) والجواب: (سحرنا) ونحوه  
، وهي المستقبل: (متى تأتي؟) فتقال: (بعد شهر) مثلاً .

١. الكتاب / سببويه ج ٤ ص ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦ ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠

٢. الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي - المعروف ، شرح المفصل بابن السراج ج ٢ ص ١٤٠

٣. شرح المفصل / الزمخشري ج ٧ ص ٤٥

٤. دراسات لأسلوب القرآن الحكريم / محمد عبد الخالق ج ١ ص ٦٠١

## ايان

وهي خلرف زمان بمعنى (متى) (١) وكسر همزته لغة سليم ، وبها قرأ عبد الرکف السلمي في جميع القرآن (٢) ووصف الاسمونى هذه القراءة بالشذوذ (٣) وقد بني لتضمنه معنى الاستفهام ، وكان صفة الإسكان صرک اخره لالقاء الساكدين ، (كيف) و (اين) وقد حرك اخره بالفتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالف من جنس الفتتحة ، او اتباعا للفتحة قبله ، اذ (الالف) ماخبر غير صعين كما فعلوا في (شان) كذلك وجاء في شرح الكافية قال الاندلسي كسر نونها لغة ، الأول الفتح لجاودة (الالف) (٤)

وفرق النحاة بيتهما وبين (متى) فذعرات يعيش ان متى اكثرا استعمالا من (ايام) وهي لكترة اعمالها صارت اشهر من (ايام) في الزمان ، وذكر كذلك ان (متى) تسعمل في كل زمان ، و(ايام) لا تستعمل الا فيما يراديه تعضم امره وتعضممه نحو قوله تعالى: {أيام مرساها} (ويسال ايام يوم القيمة) (ايام يبعثون) وقد وافقه نحاة الضروف في ان (ايام) تختص بالاستفهام عن أمور العظام ولذلك منع الاسترایاوي ان يقال (ايات تمت) (٥) وال الصحيح في (ايام) في مثل قوله تعالى: {يسال ايام يوم القيمة}؛ اتها لم تسعمل لتعضممه المستعضم عنه فيها (يوم القيمة) وذلك لأنها مستعملة على لسان انسان يجد يوم القيمة يقول الزمخشري في تفسيره (يسال سؤال منعت مستعد لقيام الساعة في قوله (ايام يوم القيمة)؛ ونحوه (يقولون متى هذا الوعد) اما السيوطي فقد ذهب الى ان المشهور عند النحاة اتها (متنى) تسعمل في التعضميم وغيره قال المتهور عند النحاة اتها (متى) تسعمل في التعضميم وغيره.

١. مجاز القرآن / ابو عبيدة محمد بن المنى التميمي البصري ج ١ ص ٢٣٤

٢. تسهيل الفوائل / ابن مالك ص ٢٣٦

٣. شرح الاشموني / علي بن محمد بن عيسى ابو الحسن نور الدين الاشموني الشافعي ج ٢ ص ١٧

٤. شرح الكافية / محمد بن الحسن الاسراباوي السمناني النجاشي الرضي ج ٢ ص ١١٦

٥. الشباء والنقطان / عبد الرحمن بن ابي بعرب جلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٢١٢

٦. سورة الأعراف آية ١٨٧ ، سورة القيمة آية ٦ ، سورة النحل آية ٢١٧ ، شرح الكافية ج ٢ ص ١١٦

٧. الاتقان في علوم القرآن / السيوطي ج ١ ص ١٥٨

انى

ذكر سيبويه انها (( تكون في معنى (كيف وليت) وقد فضل النحاة والمفسرون القول فيها ، فقالوا بانها تكون بمعنى (كيف) كما في قوله تعالى: {أَنِّي يُحِبِّي هُنْدَوَ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ } ) (٢) وتكون بمعنى ( من اين ) كما في قوله { أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ } (٣) واضح ان المعنيين متقابلين فيها يجوز ان ينالون في كل واحد منها الاخر ، وهذا ما اشار اليه بعضهم (٤) لذلك كان بعضهم يفسرها بالمعنيين معاً ، كما فعل سيبويه . يقول الزمخشري في قوله تعالى: { فَإِنْ شَرِقُوكُونَ } فكيف ومن اي وجة تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان؟ (٥)

قال النحاة والمفسرون بانها لا تكون بمعنى (ابنا) وإنما تكون بمعنى ( من اين ) يقول أبو عبيدة في تفسيره قوله تعالى قال: { يَا مِرْيَمَ ائِنِّي لَكَ هَذَا } قالت: { هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } انى لك هذا؟ ايما من اين لكي هذا؟ فلا يكون معناها الا مع حرف الجر ( من ) لأن فيها معنى يزيد على (ابن) لانه لو قال (ابن لكي هذا؟) كان يقصد عن معنى (اني لكي هذا؟) فلا يكون معناها الا مع حرف الجر . لذلك وقع في الجواب ( هو من عند الله ) ولم يقل هو عند الله وكذلك وقع في الجواب في قوله تعالى { أَوْلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مُّثْلَيْهَا فَلَمْ يَأْتِهَا فَلَهُو مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ } يقول الزمخشري في تفسيره هذه الآية ( انى هذا ؟ ) من اين هذا؟ لا قوله تعالى: ( انى لكي هذا؟ ) لقوله: ( من عند نفسكم ) وقوله من عند الله ، وذكر بعض النحاة لها معنى ثالث ( متى ) ولكنهم لم يذكروا (الهاء) نص يتعين فيه هذا المعنى يقول لكونه بمعنى مني كقوله تعالى: { انى يحي هذا الله بعد موتها } وقوله ( قاتلهم انى هذا ) ويعلم ان يكون معناه (من اين) يقول الاسترادي ( ويجيء بمعنى متى وقد اول قوله تعالى (اني) نثم على الوجه الثالثة .

١. كتاب / سيبويه ج ٤ ص ٢٣٥

٢. سورة البقرة آية ٢٥٩ – سورة آل عمران آية ٤٧

٣. الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسن العرب وعلامهم ص ٦١٣

٤. سورة غافر آية ٦٦ – الكتاب / الزمخشري ج ٢ ص ٤٣٤

٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق ج ١ ص ٥٦٩ – ٥٧٢

### مَهْمَّة

انه (مهّم) حرف استفهام معناه (ما اكتر؟) و (ما الامر؟) فهو دال على ذلك محنوف اكبر وفي الحديث ان رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم سر اي بعد الله بن عوف ردع حلق فقال (مهّم) فقال تزوجت يارسول الله فقال (اولم ولؤ بشاء) (١)

### مَهْمَّا

ذكر جماعة ابن مالك ان من معاني (مهّما) ان تسعمل للاستفهام واستدلوا على ذلك بقول عمرو بن ملقط الطاني مهما لي الليلة مهما ليه اذى ينطعه وسر باليه . (٢)  
فزعمو ان مهما في البيت . اسم استفهام (مبتدأ) ولها خبره ، واعيدت الجملة (مهما ليه)  
توكيدا وفي راعي هشام لا وكيل في البيت لاحتمال ان التقدير (مه) اسم فعل امر بمعنى  
اكف ثم استأنف استفهم ما بـ ما ، وحدها . (٣)

١. مذاهب العلوم / يوسف بن ابي بكر السکاكى ص ١٥٠

٢. مختصر النفاراني - شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٨٩

٣. مصنف النبي / ابن هشام الانصاري ج ١ ص ٣٢٢

## الاستفهام

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وهو استخار والاستخار هو طلب من المخاطب ان يخبرك (١) وادواته باسماء وظروف وحرروف فالاسماء: من وما واي وكم والظروف : متى وأين وكيف واي حين وايانا وانى والحرروف: الهمزة ولم وهل وعنى اسلوب الاستفهام الرتابة عن النص لانه يعد شكلاً من اشكال التسوع في الاساليب (٢) ، والانتقال من الخبر الى الاشارة ثلاثة عشر مرة بادوات مختلفة هي: (الهمزة) وانى وهل وكيف وما واي وهي وان وضعنا للاستفهام ، لكنها قد خرجت عنه الى تحقيق اغراض بلاغية أخرى كالتفير والنفي ، والانكار والتعجب ، الخ ..... (٣)

### ١- التقرير

ويقصد به: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف قد اشعر عنده (٤) فانت لاستفهم منه ا فعل ام لم يفعل ، بل تزيد ان تعلمك بأنه هو الفاعل فإذا قلت: انت فعلت ذلك ، كان عرضك ان تقرر بأنه الفاعل ، على سبب التحقيق والتثبت ففي الآية : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوَتَيَ مَا لِي وَوَلَدًا } (مريم) ، يوجه الخطاب الى الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم . بأسلوب الاستفهام بالهمزة ، التي هي اكبر أدوات الاستفهام ورودا في السورة ، وهو استفهام تقريري (يؤكد الرواية الصالحة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان معنى ارأيت - لقد رأيت (٥) ، والمقصود منه لفت الذهن الى معرفة هذه القصة او ذكرها ان كان عالما بها (٦)

١. الجرجاني / دلائل الاعجاز ص ١٠٨ - دلائل الاعجاز / الجرجاني ص ١٨٠.

٢. ابن حسين عثمان / كتاب اللمع في العربية ، حفظه فائز فارس بطبع اربد / دار الامل للنشر والتوزيع ١٤١١ - ١٩٩٠ ص ١٣٧.

٣. الزركشي الامام بدر الدين محمد بن عبد الله / البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٢

٤. الجرجاني / عبد القاهر ، دلائل الاعجاز ص ٨٨

٥. أبو زهرة ، الامام محمد المعجزة الكبرى القرآن ص ٢١٩

٦. ابن عثيمين ، محمد الطاهر تفسير التحرير والتبيير ج ١٦ ص ١٥٩

ومثله الاستفهام في الآية: { أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُؤْذِنُهُمْ أَرَأً } (مريم ٨٣) أي (قضناهم) وجعلناهم قرناه لهم مسلطين عليهم (١) وجاء الاستفهام هنا مع النفي ، ومثله شائع في كلام العرب يجعلون الاستفهام على نفي فعل رؤ الماد حصول صده يحث المخاطب على الاهتمام بتحصيله أي كيف لم تر ذلك؟ (٢)

ويرد الاستفهام التقريري ليصور حال الجاحدين (الذين يتوهون ان القراء في الدنيا لا يمكن ان يكونوا اول المهدتين ، متوهين ان الفضل بسعة الرزق وكثرة المال (٣) ، ورد ذلك في الآية: { وَإِذَا تُتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } (مريم ٧٢)

فجاء الاستفهام بـ (أي) التي هي سؤال عن تصور حقيقة البعضية ، والمعنى: انحن ، ام أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٤) افضل؟ ودل استفهمهم على التقرير اذ هدروا يريدون من المؤمنين ان يقروا لهم بـ ( خبرتهم حالاً ، واحسنتهم مثلاً مما لا يقبل الانكار وان ذلك لكرامتهم على الله سبحانه ، وزلفاهم عنده (٥) وفي قوله تعالى: { فَاعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ إِعْنَادِيهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا } (مريم ٦٥)

يرز غرض التقرير مع النفي ، من خلال الاستفهام بـ (هل) قال ابن عباس: يربد هل تعلم له ولداً اي نظيراً ، او مثلاً او نسباً يسحق مثل اسمه ....  
وهل يعني لا اي لاتعلم (٦) اي انه لاسمي له سبحانه

١. الالوسي / أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني ج ١٥ ص ٣٤
٢. ابن عاشور / محمد الطاهر: تفسير التحرير والتتوير ج ١٦ ص ١٦٥
٣. أبو زهرة الإمام محمد: المعجزة الكبرى القرآن ص ٢١٥
٤. العلوى الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: كتاب الطرار ص ٥٣
٥. العمادي أبو السعود محمد بن محمد: تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٧٧
٦. الترمذى / أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى: الجامع للاحکام القرآن ج ١١ ص ١٣٠

ثم جيء النفي بطريق الاستفهام اقوى دلالة من النفي المجرد ، لأن النفي بالاستفهام فيه معنى ان المخاطب سبق الى النفي فكان النفي من القائل والاقرار به من المخاطب (١) ، ونظيره الاستفهام بـ (هل) في الآية: {وَكُمْ أَخْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْبَنِ هَلْ تُحِسِّنُ مِنْهُمْ مَّا نَأْخِدُ أَوْ تَشْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} (مريم ٩٨) اي لا تحس منهم احداً ولا تسمع لهم صوتاً مما يدل على انفراضهم وفتائهم بالكلية؟ (٢)

## ٢- الانكار

يعني غرض الانكار ان تناكر على المخاطب وتستهجن منه ماحدث لتبه السامع حتى يرجع الى نفسه فتخجل وترتعد ويعني بالجواب (٣) ، ومنه الاستفهام بـ (كيف) في قوله تعالى: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا} (مريم ٢٩) الذي جاء من قبل قوم مريم على سبيل الانكار عليها حيث أشارك الى طفليها عيسى - عليه السلام - ليكلموه فغضبوها وتعجبوا و (اذكروا ان يكلموا من ليس تسابه ان يتكلم ، واذكروا ان تحيلهم على مكالمته اي كيف تتزمي منه الجواب ، وكيف تلقى عليه السوال؟ لانه الحالتين تعقبان التكلم (٤) وقبل انهم من شدة استكارهم طلبا لما اشارت اليه غضبوها غضباً شديداً وقولوا: لسخريتها بما اشد من زناها (٥) ، وجاء غرض الانكار في الاستفهام بـ (لم) التي تتكون من اللام الجارة وما الاستفهامية ، في الآية: {إِذْ قَالَ لِأَيْهِ يَا أَبَتِ لَمْ تَعِدْ مَا لَا يَشْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا} (مريم ٤٢)

١. أبو زهرة / الامام محمد: المعجزة الكبرى في القرآن ص ٢٦٢ هكذا يكون الحصاص التغبير لميد الرازعي ص ٢٥٦ ج ٤

٢. الرازعي محمد الرازعي فخر الدين بن ضياء الدين / التغبير الكبير ج ٢١ ص ٢٥١

٣. دلائل والايجاز الجرجاني ص ٤٤

٤. ابن عاشور محمد الطاهر / تغیر التحریر والتنوير ج ١٦ ص ٩٧

٥. الرازعي محمد الرازعي فخر الدين بن ضياء الدين / التغبير الكبير ج ٢١ ص ٢٠٨

فقد أراد إبراهيم - عليه السلام - من سؤاله نسبة والده على فساد عبادته للإصنام ، إذ كان عليه أن يتوجه بعبادته لخالقه الذي يملك الضر والنفع لا إلى ماهو دون الإنسان بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان ، لا يسمع ولا يصر ولا يملك ضرًا ولأنفًا (١)

وان من كان حيًّا قادرًا على المنح والمنع من الخلق لاستحق العبادة ويتحقق عقل من عبده فكيف من هذه حالة في عدم الحياة والسمع والبصر من جملة العادات والاحجار ، التي لا حراك لها ولا حياة بها (٢) ، فجاء استفهمه - عليه السلام - تنبئها شععة الرأي وفيها فساده في عبادة مُناتفت عن هذه الأوصاف (٣) وكان يفترض أن شير مواجهة إبراهيم لوالده في صورة الاستفهام التفكير ومراجعة النفس (٤) لما فيها من دفع إلى التأمل ، ولكن إياه قابل ذلك التعجب الطاهر المبني على الدليل يتتعجب فابد غير مبني على دليل وسنههولاتسك ان هذا التعجب جدير بأن يتتعجب منه (٥) في قوله تعالى: {أَرَاغِثْ أَنْتَ

عَنْ آلهَيْ يَا إِبْرَاهِيمْ } (مريم٦٤) فجاء استفهمه بالهمزة إنكاراً لترفع إبراهيم عن عبادة الإصنام وصاحب هذا الإنكار نوع من الغلطة والجفنة فقد استفهم استفهم إنكار .... واغلط له في هذا الإنكار وناداه باسمه ولم يقابل (يا أين) ببا لين وورد الاستفهام بمعنى الجهد والإنكار على لسان الكافر في قوله تعالى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسْوَفَ أُخْرِجُ حَيًّا } (مريم٦٦) حيث دل قوله: (أنذا مامت؟ على جحود وإنكار لتحقيق وقوع البعث فلذلك اني بالجملة المسلط عليها الإنكار مفترضة باللام البداء الدالة على توكيده الجملة الواقعه هي فيها راي يقول لا يكون مانقسموه من احبائي في المستقبل (٦)

١. قطب سيد / في القرآن ج ٤ ص ٢٢١١

٢. العلوى الإمام بحس بن حمزة بن علي بن إبراهيم المطراز ص ٣٣٨

٣. الاندلسي / أبو حيان محمد بن يوسف / البحر المحيط في التفسير ج ٧ ص ٢٩

٤. الرازي / محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨

٥. الاندلسي / أبو حيان محمد بن يوسف البحر المحيط في التفسير ج ٧ ص ٢٧٠

٦. ابن من شور محمد الطاهر / تغیر التحریر والتقویر ج ١٦ ص ١٤٥

وتحس ب نوع من السخرية في طريقه انكار هذا الكافر فجاء استقهاهه كاملاً امامي الاستغرا ب وظن الاستحالة ، ومفيداً معنى (التفى ومفيداً التكذيب والاستبعاد والسخرية وللتعجب . (١)

وقد تبعه رد للقرآن مباشره في الآية: {أَوْلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَمَ يَكُ شَيْئًا} (مريم ٦٧) وأفاد الاستقهاه (هنا) الانكار وللتعجب من انكاره ل يوم البعث فكان الله يجيئه ، ايقول ذلك ولا يذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى؟ فان ادق على قدرة للخالق حيث اخرج الجواهر والاغراض من العدم الى الوجود ، وامن الثانية فليس فيها الا تاليق الأجزاء الموجودة. (٢)

ومن الاستقهاه الانكاري قوله تعالى: {أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخْدَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} (مريم ٧٨) ف قوله تعالى: (اطلع الغيب) الا لف الف استقهاه لمجيء (ام) بعدها ومعناه التوبیخ (٣)

وهو يدل ايضاً على استحالة اطلاع الكافر على الغيب الى حد انه يكون احتصاراً غير مفعول فقد احد الاستقهاه هذا كل هذه المعاني من الانكار والتوبیخ والسخرية وللتعجب ... السخرية بذلك الرجل وللتعجب منه حيث يقيس كاله في الدنيا فيهرق بما لا يعرف . (٤)

### ٣- التعجب

وأين من الانس ان افرد لغرض التعجب عنواناً مشغلاً على الرغم من ودوه في استقهاهات سابقة مع عرض الانكار وذلك لأن الاستقهاه هنا يجيء على لسان مؤمنين يستعملون عن تحقق امر الله دون انكارهم له.

١. اللبي / عبد الرزوف سعيد عبد العظى / همة الاستقهاه في القرآن الكريم ج ١ ص ٨٣

٢. الشفى / أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود / تعبير القرآن الجليل ج ٣ ص ١٧٤

٣. القرطبي / أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري / الجامع لاحكام القرآن ج ١١ ص ١٤٧

٤. اللبي / عبد الرزوف سعيد عبد العظى / همة الاستقهاه في القرآن الكريم ج ١١ ص ١٧٣

وورد معنى التعجب في الاستفهام بـ (انى) مرتين في السورة احدهما في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلَامٌ وَقَدْ يَلْعَنِي الْكَبِيرُ وَأَمْرَأٍ عَاقِرٍ } (مريم<sup>٨</sup>) ، وهذا استفهام من ذكرها عليه السلام - حيث اجمع كل العلماء على نفس معنى الانكار او الشك من استههاميه فبان القول بهذا كفر وهو غير جائز على الأنبياء عليهم السلام (١)

ويحق لنا ان نسأل عن سبب استههامه عليه السلام عن مجيء الولد وعنه قد طلبه نفسه : فإن قلت: لم طلب اولاً وهو وامراهه على صفة العتي والعنتر فلما اعف بطلبه استعد واستعجب ؟ قلت ليجاب بما اجيب بما فيزاد المؤمنون ايقانا ويرتدع المسلطون (٢) ، ومن العلماء من رأى ان استههامه كان الصيغة التي سيرزق بها الولد وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باي طريق يكون؟ أبو هب له وهو وامراهه بتلك الحال ام بحوالان شايب؟ (٣)

واجد ان استههامية عليه السلام كان انفعالاً طبيعياً يتفق مع الطبيعة البشرية ، فلن تطلب امراً ونرجو انتحقق هذه شيء وان نجده تحقق ومثل اسالك شيء اخر لأن من طبيعة الانسان ان يصاب بالدهشة والانفعال من مواقف مفاجئة ليس في تحقيقها معجزات ، فكيف مفاجاته وكذلك كان وراداً استههامه استجلاب المزيد من الشاره فان الخير المفرح لا يكتفي صاحبه منه باليجاد بل انه لسوف ان يسمع تفصيلاته ويتأذى بسماعه المرة تلو الأخرى.

وفي سؤال ذكريها عليه السلام استجلاب المزيد من التفاصيل المفرحه لدليل انه طلب بعد ذلك اية على تحقق البشري.

وكان الرزي من القلة الذين النفووا الى هذا البعد النفسي والانفعالي في تعبير الاستههام فذكر ان من شأن من يشر بما يتمناه ان يولد له فرط السرورية عند اول مایرد.

١: الرازى / محمد الرازى فخر الدين بن ضياء الدين / التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٨٧

٢: الزمخشري / الامام ابو القاسم حمار الله / تفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٠٦

٣: النفي / ابو البركان عبد الله بن احمد بن محمود / تفسير القرآن الجليل ج ٣ ص ١٥

وترسم الآية الآتية صورة مهينة لحضر المجرمين يوم القيمة: {وَتَسْوُقُ  
الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا} (مريم ٨٦) ، والسوق من ساق النعم فاسقه (١) فال مجرمون  
ساقون عطاشاً باهانة واستخفاف كالدوااب والانعام العطاش التي تسير امام دعاتها ذليلة  
مضطربة ، بل ان حال الانعام احسن من حالهم فهي ، عطاش تساق الى الماء والورد اسم  
للعطاش ، لأن من يرد الماء لا يرده الا للعطاش (٢) ولكن هؤلاء لا يساقون الى الماء  
ولا ينفي ولا الى شراب وما يعد مسيرتهم المهينة الذليلة التي يكابدونها الا العذاب الشديد  
ففي صورة الورد تهم واستخفاف عظيم لاسيما وقد جعل المورد جهنم (٣) وبين المصير .

وقد صور الله سبحانه الصلاة صورة شيء غال وغافل بهمله أصحاب الشهوات والضلال  
في قوله: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَأَبْيَأُوا الشَّهَوَاتِ} (مريم ٥٩)  
، ومعنى اضاعوا الصلاة اي قرطوا في الصلاة لا الناهية عن الفحشاء والمفکر التي هي  
بظاهر الابدان وعصمة الاريان واعظم الاعمال يتركها او تأخيرها عن وقتها والاخلال  
بحدودة ، وكانوا لما سواها اضيع (٤) فسنة تضييع الصلاة والتقرير بها ، باهمال العرض  
الغافل (٥) الذي لاينبغى لنا ان يقرط فيه لنفاسته وعلو قدره .

١. الزمخشري / حار الله أبو القاسم محمود بن حصر / أسلس البلاغة / بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ مـ مادة بسوق

٢. الرازبي / محمد الرازبي قخر الدين بن ضياء الدين / التفسير الكبير ج ٢١ من ٢٥٢

٣. الألوسي / أبو الفضل شهاب الدين / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج ١٥ من ١٣٦

٤. السعاني / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن حصر / نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور ج ٤ من ٥٤٥

٥. ابن عثيمين / محمد الطاهر / تفسير التحرير والتبيير ج ١٦ من ١٣٥

### الخاتمة

ختاماً فلت تتبع الدلالات بين الاستفهام في القرآن الكريم نستطيع ان نخرج بفائدة تنوع دلالاتها ... وربما تتعرض الى الكلمات الدخلية وخاصة اللغة العربية التي تتطلب الإجازة وتحث عن الكلمات ذات السهولة في النطق والخفيفة على اللسان والكلمات ذات الجرس الموسيقي ان القرآن الكريم لا يضع جملة او كلمة او حرفاً بل حتى حركة اعرابية الا ويضعها في محلها حسب حكمته وتقديره .

قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقُدْرَةٍ} (الفرقان: ۴۹)

وبعد فلا ازعم انتي لممت اطراف البحث في هذه الفقه وحسبي ان جمعت بعض ما قبل فيها والحمد لله اولاً واخراً ونسالك اللهم ان تجعل اعمالنا خالصة لوجهك انك على كل شيء قادر .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

- ١- الانقل في علوم القرآن - السيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي  
ت ٩١١هـ محقق أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الهيئة العربية العامة للكتاب ١٣٩٤ هـ -  
م ١٩٧٤
- ٢- الاصول في النحو - أبو بكر محمد بن السري ت ٣١٦ هـ محقق عبد الحسين الفتلي -  
مطبعة موسى الرسالة لبنان - بيروت
- ٣- اساس البلاغة - الزمخشري - جار الله أبو القاسم - دار الفكر للطباعة و النشر  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- ٤- بحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الثور  
الدين الاندلسي ت ٧٤٥ هـ - محقق صدقي محمد جميل - مطبعة دار الفكر - بيروت  
١٤٢٠ هـ
- ٥- برهان في علوم القرآن - الزركشي - الامام بدر الدين محمد بن عبد الله ت ٧٩٤ هـ  
محقق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الحياة الكتب العربية ١٣١٦ هـ -  
م ١٩٥١
- ٦- تفسير التحرير والتورير - محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة الدار التونسية ١٤٣٥ هـ
- ٧- تفسير الكبير محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين - مطبعة دار العلمية ١٤٠١ هـ -  
م ١٩٨١ م حفظه سيد عمران
- ٨- تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الألوسي - أبو الفضل شهاب الدين ت ١٢٧٠ هـ  
محقق علي عبد الباري عطية - مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ
- ٩- تهذيب اللغة لأبي منصور بن احمد الازهري ت ٣٧٠ هـ محقق محمد عوض مرعب -  
مطبعة دار احياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١ م
- ١٠- تاج العروس - ١٦ - من جوهرة القاموس للسيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي  
تحقيق إبراهيم ت ١٢٠٥ هـ - دار الهدایة ١٤١٤ هـ
- ١١- تفسير القرآن الجليل - النسفي - أبو البركات عبد الله بن احمد ت ١٢٧٠ هـ  
محقق يوسف علي بدوي - مطبعة دار الكلم الطيب - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ١٢- جامع الاحكام القرطبي - أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢ هـ  
مطبعة دار احياء التراث العربي - تحقيق عبد القادر محمد بن العماري - حفظه  
محمد عبد الله النمر

- ١٣ - حدود في التحريف البليسي الإيدني - شهاب الدين الاندلسي ت ٨٦٠ محقق نجاه حسين عبد الله - مطبعة الجامعة الإسلامية للمدينة المنورة - ٢٠٠١ م
- ١٤ - خزانة الأدب - مقتني الليبي عن كتب الاعاريب - ابن هشام الانصاري ت ٧٦١ محقق مازن المبارك - محمد علي جم مطبعة دار الفكر - دمشق ١٩٨٥ م
- ١٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبد الخالق عظيمية ت ١٤٠٤ محقق محمود محمد شاكر - دار الحديث القاهرة
- ١٦ - دلائل الأعجاز للجرياني - تحقيق محمود محمد شاكر أبو نمر - مطبعة المدنى القاهرة ١٤١٣ م - ١٩٩٢ م
- ١٧ - شرح المفصل للزمخثري يعش بن علي يعش ابن أبي السراي المعروف بابن يعش ٦٤٣ محقق أصيل بديع يعقوب - مطبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٢٢ م
- ١٨ - شرح الكافية - محمد بن عبد الله ابن مالك الطافاني ت ٦٧٢ محقق عبد المنعم أحمد هريري - مطبعة جامعة أم القرى مركز البحث العلمي و احياء التراث الإسلامي كلية الشريفة و الدراسات الإسلامية
- ١٩ - صاحبي في فقه اللغة و مسللها - احمد بن فارس بن زكريا الرازي ت ٣٩٥ محقق محمد على مطبعة الجامعة الإسلامية للمدينة المنورة ١٤١٨ م - ١٩٩٧ م
- ٢٠ - خراز - الطوسي - الإمام يحيى بن حزرة بن علي بن ابراهيم - دار الكتب العلمية حققه محمد علي النجار ١٣١٥ م - ١٩٥٦ م
- ٢١ - كشف - ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخثري جار الله ٥٥٨ م دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة ١٤٠٧ م
- ٢٢ - لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري ت ٧١١ مطبعة دار صادر ١٤١٤ محقق محمد ابو الفضل ابراهيم
- ٢٣ - معجزة الكرى للقرآن - محمد بن احمد مصطفى بن احمد المعروف ابو زهرة ت ٣٩٤ مطبعة دار الفكر العربي
- ٢٤ - محتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها - ابو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢ مطبعة وزارة الاوقاف - المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٠ م - ١٩٩٩ م

- 
- ٢٥ - مفتاح العلوم - يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكى ت ٦٢٦ هـ دار الكتب  
العلمية ١٩١٧ م
- ٢٦ - نظم الدرر في تناسب الآيات و السور - اليقاعي - برهان الدين أبو الحسن  
ابراهيم بن عمر - مطبعة دار الكتاب الإسلامية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٩ م محقق أبو  
الفضل محمد ت ٨٨٣ هـ
- ٢٧ - همسة الاستئهام في القرآن الكريم - الرصيفية - مطبع وزارة الأوقاف والشودة  
و المقدسات الإسلامية ١٩٩٢